الحصة التطبيقية الثالثة:

الناقد حسين المرصفي:

من هو حسين المرصفي؟

شيخ من شيوخ الأزهر وأحد المثقفين، كان أستاذًا كبيرًا لكثير من الأدباء والشعراء والنقاد، كان ملمًا بعلوم اللّغة العربية وطرائق النّقد القديم، وكان من تلاميذه: "البارودي، أحمد شوقي، طه حسين، حافظ إبراهيم" وغيرهم....

له مؤلّفات كثيرةٌ من أهمها: (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية/ الكلماتُ الثّمان/ زهرة الرّسائل).

يُعدّ "المرصفي" من روّاد البعث الأدبي ومؤسّسيه الأصليين، لكن للأسف الشديد أُهمل في كُتب الدارسين، ولم يُوفّوه حقّه الكافي من الدّراسة.

يقول: (وقولُ العروضيين في حدّ الشّعر أنّه الكلام الموزون المقفّى ليس بِحَدٍّ للشّعر الذّي نحنُ بصدده، ولا برسمٍ لَهُ، وصناعتهم، إنّما ننظُرُ في الشّعر باعتبارِ ما فيه من الإعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، فلا جَرَمَ أنّ حدّهم ذلك لا يصلح له عندنا، فلا بدّ من تعريف يُعطينا حقيقته من هذه الحيثية، فنقول إنّ الشّعر هو الكلام البليغ المبنيّ على الاستعارة و الأوصاف بأجزاء متّفقة في الوزن والرويّ، مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به).

يُمكن أن نُجمل أهمّ الآراء النقدية للشيخ المرصفي فيما يلي:

• عرّف "المرصفي" الشّعر وصناعته تعريفًا موافقا لتعريف "ابن خلدون" حيث رأى أنّ لكلّ لغة أحكامها الخاصة في البلاغة، و أنّه يجبُ في الشّعر العربي التزامُ الشّاعِرِ بمذهب القصيدة القديمة (البحور، الوزن، القافية...) أمّا في تعدّد الأغراض فقد قال إنّه يمكن أن يحتاج البيتُ لآخر وهذا لا يكون عيبا.

• وافق "المرصفي" ابن خلدون في تعريفه للشّعر بأنّه الكلام البليغ المبنيّ على الاستعارة كما ذكرنا، بيد أنّه خالفه في قضية الأساليب الشعرية، ورأى أنّ الشعراء العرب لم يتّفقوا على سلوك مذهبٍ بعينه في الشّعر.

• ناقش "المرصفي" رأي "ابن خلدون" في الذّوق (الذّوق هو حصول ملكة البلاغة للسان)، فلم يوافقه و عرّفه بقوله: (الإدراك الذّي يتعلقّ بتناسب الأشياء، ويُوجب الاستحسان والاستقباح هو ما يسمّى الذّوق، وهو طبيعي ينمو ويتربّى بالنّظر في الأشياء والأعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها).

أدوات الشّعر والشعراء:

أورد في كتابه "الوسيلة الأدبية" مجموعة من الأدوات هي عمادُ الشّعر و زادُ الشاعر:

- حفظ ما يقدرون من الشّعر القديم ثمّ نسيانه، حتّى لا يكونوا عبيدا له و ليكتسبوا ملكة خاصة بهم.

- الدّربة الطويلة على النظم والإكثار منه حتى تستحكم ملكته/ تنقيح الشّعر بالنقّد والنظر.

لغة الشعر:

ألفاظ سَلِسَةُ في النطق، خالية من التنافر وشدّة الغرابة، يألف بعضهما بعضا.

وحدة القصيدة:

وحدة البيت مع تعدّد الأغراض، البيت الواحد لا بدّ أن يكون فيه معنى موحّد، وفي موضع آخر يدعو إلى أن تكون القصيدة مترابطة الأجزاء رغم تعدّد الأغراض.

السرقات:

رأيه فيها لا يختلف عن رأي النقاد القدامى : يرى أنّ السرقة تكون في المعاني (الفكرة)، السرقة لا تكون في المعاني المشتركة لأنّ ذلك اتفاق.

من خصائص نقد المرصفي:

- تميّز بموهبته في الانتقاء وتخيّر المقاييس النقدية.
- إحساسه المرهف.
- دعوته إلى التحرّر.

د. وفيه حملاوي